الراوي

الجزء الثامن من السنة الاولى

١ تشرين الثاني * نوفمبر * سنة ١٨٨٨ * الموافق ٢٦ صفر سنة ١٣٠٥

العلم والمرأة

(تابع)

فكيف تعدُّ المرأة ولدًا للرجولية وكيف تؤهلهُ لخدمة الوطن والبلد والاسرة وللقيام بفروضٍ تجاه الهيئة الاجتماعية ولحسن السلوك والخلق الجميل وهي جاهلة وسائل الوصول الى كل ذلك . بل كيف تبث في الولد روح العلم وحب المطالعة والتأدب وهي لم تذق حلاوة شيء منهُ

ونعلم كلنا ان المرأة هي رفيقتنا الاولى ترافقنا قبل ان نفتح فاهنا للكلام بل قبل ان تدب فينا الروح ونفتح عيننا للنور . ترضعنا مع اللبن ما جبلت عليهِ من الاخلاق ان حسنة فحسنة وان قبيحة فقبيحة

ولا نجهل ايضًا انها هي وحدها المكلفة بتربية البنت وتخليقها وتهذيب طباعها وتدريبها في ابواب المعيشة واعدادها لتدبير المنزل وتربية البنين فيما بعد . والمرأة التي تكلفها تربية فتاة لا تعطيها الا ما عندها والفتاة التي تضعها بين يديّ امرأة تلاصقها الليل والنهار تقتبس كل ما هو من اخلاق تلك المرأة واطوارها فتكون كأنها خيالها وظلها بل تكون هي اياها الا فيما ندر . حتى ان بعض الفلاسفة اوصى عند اختيار الزوجة بالنظر الى

اهلها وذويها فانهم اصدق دليل عليها [١] والمثل المشهور بين العامة «قل لي من تعاشر فاقول لك من انت» اكبر شاهد على ما نقول

ونعرف خلا ذلك ان عليها حفظ شرف البيت وحسن الصيت والشهرة والتلطف بالضيف والزائر واكرام الوافد والراحل دون ان تمس حرمتها ولا تؤخذ عليها الخنة

وبقي اشياء جمة اهمها ان المرأة من حيث هي كائن ضعيف سريعة الانجذاب والانقلاب كان من الواجب الذي لا مندوحة عنه ولا مفر منه ان تشتغل النهار مدة غياب رجلها بما يشغل فراغ وقتها ويقيها شر البطالة [٢]

هذه خمسة اسباب اوردناها على وجوب تعليم المرأة شاهدًا قويًا وحجة قاطعة لا ترد والمتأمل البصير يدري ان المرأة الجاهلة لا تعرف ان تعد الولد وتهيئه للرجولية ولا ان تكون لنا رفيقًا صالحًا ولا ان تربي الابنة تربية حسنة ولا ان تحفظ شرف الاسرة ولا ان تجد لها في البيت شاغلاً يلهيها ولكنها بالعكس تطلب الراحة في البطالة «والبطالة مفسدة»

فماذا اذن يلزمها لامكان الوصول الى ما ذكرناه من الفروض والخدمة الحسنة . يلزمها دون شك ولا ريب ان تكون هي نفسها متعلمة مهذبة الاخلاق مثقفة الطباع

ثم ان العلم لا يؤثر تاثيرًا حسنًا في المرأة العاقلة فقط ولكنه ينجع ايضًا في الحمقاء الجاهلة اذ انه يكون لحماقتها طبًا ولجهلها دواء فيلطف من طباعها ويرشدها الى سبيل الصلاح

اما الذين يزعمون ان العلم ضائع عند المرأة لا نفع له ولا فائدة فانهم في غرور وضلال مبين ولو تبصروا في الامر لرأوا عكس ما يزعمون

وقد كتب بعضهم ان تعليم المرأة عندنا يجلب عليها الضر ويعود علينا بالشرّ فان الفتاة متى احسنت التكلم بلغة اجنبية تمتهن حرمة امها وتحتقر شأن ابيها وتنفخها الكبرياء فتجرّ ذيل التيه والخيلاء فمهلاً انّا الجانون على انفسنا وما الفتاة بملومة : نرسل ابنتنا الى مدارس الافرنج ونأمرها بالانتباه والتيقظ «ولا تتلفظ بكلمة عربية» فتقضي البنت في المدرسة اياماً تتأدب في خلالها باداب الاجانب وتحسن لغاتهم وتتخلق باخلاقهم ثم تعود الى البيت فيحف بها المملقون المغازلون وتحضر لها القصص والروايات والجرائد مداومين على الوصية

---

(١) راجع العدد الرابع من الراوي «حقوق الزواج» صفحه ٧٢

(٢) راجع الجزء الثالث من الراوي — المرأة — «المرأة والحب» صفحة ٤٩

«لا تتكلمي ولا تقرأي العربية فهوذا شبان يحسنون الفرنسوية وهذه كتب باللغة فتحدثي واقرأي» . واذا طرأ لارادتها معارض صاحت انما نحن في زمن الحرية زمن تسابق فيه النساء الرجال فنطاطئ الرأس ونقول نعم افعلي بهذا يأمرنا التمدن «زه زه»

فما لنا ونحن ندفعها بايدينا الى ما نتحاشاهُ منها ننبعث عليها باللوم والتعنيف ونعيرها بما نهديها اياه . فلو كنا نعلم بناتنا قواعد لغتنا وادابنا ونبث فيهنَّ اطوارنا وطباعنا ونخلقهنَّ باخلاقنا وعاداتنا ثم نجعل التعليم الاجنبي آخرًا وخاتمةً للآداب ومتى خرجنَ من المدرسة نجعل الحياء لهنَّ برقعًا والاتضاع صفة ونمنعهنَّ عن الوقاحة والجسارة بالاشتغال في تدبير المنزل وترتيب البيت والاهتمام بصغار الاخوة وما اشبه ذلك مما كان لامهاتنا صفة تشكر لما رأينا وجهًا للقول بان العلم ضائع عند المرأة الشرقية يضرُّ بها ولا يجدي نفعًا

ولقد رأينا ونرى الان كثيرات من ذوات الادب العربي يقلنَ الشعر ويحسنَّ الفصاحة والانشاء وهنَّ مع ذلك خافضات الرؤوس اتضاعًا منكسرات الجانب حشمة وحياء . . . .

والحمد لله اننا في عصر ادرك الناس فيه عظم الحاجة الى تعليم المرأة فخفوا اليه وسارعوا غير مكترثين بالنفقات ولا ناظرين الا الى الفائدة . والحالة الراهنة شاهدة على ما نقول قاطعة لسان المدعين بان المرأة الشرقية في حالة من الجهل والحماقة تحمرُّ لها الوجوه خجلاً نعم اننا لا ننكر تقدم الغربية وسبقها للشرقية سبقًا عظيماً ولكن من نظر بعين البصيرة والانتقاد العاري عن الغاية المجرد عن الغرض الى ما كانت عليهِ امرأتنا من البداوة والجهل وما صارت اليهِ من الحضارة والاستنارة تبين لهُ سرعة تقدمها وحكم بقصر الوقت الذي قضتهُ للوصول الى حالتها الحاضرة انها سائرة الى الفلاح على قدم السرعة ووثق جيدًا اننا سنرى من نسائنا (متى تركنَ تقليد الاجانب) نساء يعدنَ ذكر شهيرات العرب وعالمات الشرق اللواتي ذهبن وذكرا آدابهنَّ لا يذهبهُ كرور الايام ولا يمحوهُ تعاقب الاعوام

صنائعنا

(تابع)

ووصف هذا الكرسي الجميل يستغرق كلامًا طويلاً ضاق عنهُ مجال هذا العدد ولكننا لا ندع الفرصة تمرُّ دون ان نقول عنهُ كلمة مختصرة حتى لا تبقى حاجة في نفس من

لم يرهُ من قرائنا الكرام : فهو من غالي الخشب باجناس والوان حسنة ونقش وتنزيل وحفر دقيق قائم على اسدين من جنسهِ تلوح عليهما لوائح المهابة والوقار كأنهما عالمان بالمكان الذي هما فيهِ فاحنيا الركب اجلالاً وتعظيماً وعارفان بمقام من يعلو الكرسي الذي فوقهما فطأطأ الرؤوس احتراماً وتكريماً . . وفي اعلاهُ تاج ترفرف من حولهُ الملائك مسبحة رب العرش بصوت لا يسمعهُ الا الاتقياء فتهتف وهي صامتة هللوا لله العلي العظيم

وخلاصة القول عنهُ انهُ في منتهى الدقة والحسن اوصى عليهِ غبطة البطريرك لكنيسة الاسكندرية الكاتدرائية من تركة الطيب الذكر المرحوم يوسف جراد (بيك) فكان فيها مجلساً للوقار والعلم ومقاماً للطهر والعفاف والفهم نرى من فوقهِ وهو الصغير المحصور بحراً زاخراً لاحصر لهُ ولا قرار

ولقد جرت العادة ان يهنى الصانع الماهر بما وصل اليهِ من حسن الصنعة وما بلغهُ من المهارة والحذق فنحن لذلك نتقدم الى جرجس افندي البيطار بكلمة التهنئة مشجعينهُ على اتمام سيرهِ والاستمرار في خطتهِ شاكرين همة وغيرة صاحب الغبطة المفضال لاختيارهِ ابن الوطن وتفضيلهِ صناعة البلاد وهي يدٌ نضيفها الى ما لهُ من الايادي والمبرات

والحمد لله على ما الهم عقولنا من الاستنارة فانتبهنا من الغفلة ونشطنا الى العمل والجد واياهُ نسأل يد المعونة للوصول الى تمام النجاح وقمة الفلاح فنرى الوطن العزيز بالغاً اوج السعادة تحت سماء الحرية والاجتهاد

الطبع والعادة

يتحدث الناس غالباً في فواعل الطبع وقوة العادة ولا بدع اذا كثر تحدثهم في ذلك فان لكل منهما فعلاً على الاخر يستحق ان يذكر بهِ على اننا نرى ان اكثر الذين يتعرضون للبحث في هذا الموضوع لا يدققون تدقيقاً يلمّ باطراف المسألة كلها فلذلك بقي الموضوع غير تام . ولقد عثرنا على كلام في هذا الباب لعلامة من الافرنج فاحببنا ان نقتطف منهُ شيئاً يتمُّ بهِ ما كتبهُ كتابنا في هذا المعنى

جبل كل كائن على وجدانات واستعدادات اساسية اصلية سميت بالطبع على ان العادة الطويلة تخفف من هذه الاستعدادات الاولية ولها عليها تسلط هذا حده حتى انها تبدل

بعضها بوجدانات جديدة ثابتة لا تتغير وان تكن معارضةً للاولى معارضةً تامةً ومن هناك أخذت النتيجة بان العادة طبع ثانٍ وعلى ذلك ايضاً بنى العلامة باسكال فكرهُ حيث قال ان كل ما نعدهُ طبعاً ليس في غالب الاحيان الاَّ عادة رسخت وتملكت · والقولان حقيقة لا ريب فيها ولا جدال وعليها نبنى مقدمات ونتائج لا نتعرض لها ههنا مخافة التطويل · ومع ذلك فقد كان لنا قبل وصول العادة الينا ورسوخ قدم الملكة فينا نفس حية ذات عواطف واميال تتالف منها الطبيعة ويتركب الطبع فلذلك افتت العلماء بفساد زعم الذين يرجعون كل شيء الى العادة المتغلبة · نعم انهُ يصعب بل يتعذر الفرق بين مبادئ الطبيعة الاولى التي نذكرها ومبادئ التربية التي يكسبنا اياها الصغر فان تلك المبادي في عدد عظيم وتشعب جسيم الى حد ان العقل يقف دون تتبعها باجمعها ويقصر في التمييز بينها وبين ما اصلحتهُ التربية او افسدتهُ من الخُلق الاول · وكل ما يمكن ملاحظتهُ واثباتهُ هو ان ما يبقى فينا من خلقتنا الاصلي الذي فطرنا عليهِ واميالنا الاساسية التي ولدت مع روحنا يكون فينا اشد قوة واكثر حدة من جميع ما نكتسبهُ من العوائد ونتخلق بهِ من الاخلاق بواسطة الدرس او بالاكتساب او بالتفكر وذلك لان مفعول الفن انما هو الاضعاف مع الصقل والاصلاح فينتج من ذلك ان صفاتنا المكتسبة اكمل من صفاتنا الطبيعية ولكنها اقل منها قوة وثبوتاً لبعدها عن الاساس الاصلي ولان تلك اكثر منها قدماً

ومما يجب ملاحظتهُ في هذا الصدد هو ان الفنَّ في ما يختص بالعلوم الادبية اعلى كثيراً واسمى من قرائح بعض طلابهِ الذين لا يقدرون على الوصول الى اتقان قاعدتهِ والاحاطة بمبادئهِ واخراجها من حيز الفكر الى دائرة العمل ولا يرضون الوقوف عند الحد الذي يبلغونهُ لكونهِ دنيئاً حقيراً ولا يستطيعون اللحاق بالطبيعي الحسن الجميل فيقفون في وسط سيرهم وهو وسط لا يحتمل ولا يطاق لانهُ مكان الغش وموضع الكلفة ولا يتبعون لا طريق الفنّ ولا سبيل الطبيعة . لان العادة المتغلبة والملكة المتسلطة تجعلهم موضوعاً لذلك الطبع الالزامي فيتخلقون بهِ وكلما زادوا عن الطبع بعداً ظنوا انهم يقتربون منهُ ويرفعون قدرهُ

الى ههنا انتهى قلم الكاتب الفرنسوي في مقالتهِ السابق الايماء اليها وهي مقالة طويلة لو شئنا تعريبها كلها لوجب لها جزءٌ من المجلة برمتهِ ولكننا اقتصرنا منها على ملخص ما هو من بحثنا وغرضنا

ولاكثر الكتاب ابحاث في هذا الباب يطول الكلام بصددها منها انهم يعدون الطبع متغلبًا على كل العواطف والوجدانات فقالوا « الطبع غلاّب والسليقة لا تغلب» ونسبوا كل ما يصدر عن المرء الى اصل طبعهِ لان العادة في معتقدهم لا تقوى على الطبع فكتبوا «الطبع غلب التطبع» . ومنهـا وهو زعم يخالف الرأي السابق وبهِ استشهد الكاتب المتقدم ذكرهُ انهم يحسبون الطبع اصليًّا في الانسان والعادة تختلط بهِ فتصير معهُ طبعًا ثانيًا . وقال بعضهم اننا نولد بلا خُلقٍ فنتخلق بما نراهُ امامنا وكلما تقدمنا في السن كبر خُلقنا وغاطبعنا فافتوا بان الطبع مكتسب واستشهدوا على ذلك برجل اذا اخذتهُ حال ولادتهِ والقيتهُ في بريةٍ ما بين الحيوانات والوحوش فانهُ اذا عاش يتطبع بطباعهم ويشابههم في سائر هيئة معيشتهم وحالتهم . ولهم اراء متعددة خلا ما ذكرنا لا حاجة لايرادها لبيان فسادها ووضوح عدم صحتها . وعندنا ان الطبع والعادة اليفان لا يفترقان وان لا عادة بدون طبع . فان الانسان عند ولادتهِ يوجد عاريًا عن كل ما نسميهِ احساسًا وادراكًا وكلما نما جسمهُ نما معهُ ذلك الادراك وتجسم الاحساس فيشعر بما حولهُ ويلتقط اللغة ويكتسب الاخلاق والعوائد ولكنَّ الطبع موجود فيهِ وجودًا اصليًا حيًّا بالنفس التي في الجنين والطفل والتي لا بدَّ لها من اميال وعواطف . وهو اي الطبع اساس لكل عادةٍ وملكة وركن للخُلق المكتسب الذي لولا الطبع لما ادركناهُ والله اعلم



التمدن في الزواج

اطلعنا لاحد اصدقائنا الحاذقين على هذه النبذة فادرجناها هنا لوقوفنا عليها بعد اقفال باب المراسلات . وهي كلمة في تمدن الزواج الحالي خليقة بالتبصر والاعتبار فليسمع من له اذنان سامعتان

الزواج داعٍ من اهم دواعي الاكثار في الكون لبقاء الوجود والحيوان مدفوع اليهِ اضطرارًا ويعبرون عنهُ بالتسخير التناسلي في الانواع كامن فيهِ ميل الاستقلال في النسل بقاء للانواع من شائبة الامتزاج في باقي الانواع التي لا يحصل من امتزاجها تكافوء في النسل او في سلامتهِ وقد نيطت سلامة النوع لملاحظة الذكر من الزوجين بما يسمونهُ الغيرة التي

تحصل من الرجل في مدافعة المناظر وقد توجد هذه الغيرة في الانثى لكن حرصًا على بقاء محبة الرجل لا لغاية اخرى كما يتوهم البعض بل ابتغاء بقاء عاطفة الذكر لذود عن الانثى عند طروء ما يستلزم اعتراضهُ في وجه الطارئة صونًا للنسل سواء كان وجد النسل من الزوجين ام لم يوجد لان الذكر اشد من الانثى قوة واوقع منها بطشًا ولهذا السبب كان للذكر حق التفضيل على الانثى ادبيًا والتقدم عليها ماديًا تعويضًا لهُ عن استهدافه للاخطار وقيامهِ بما هو بعيد عن منال الانثى وشاهدنا في ما تقدم ملاحظة الذكر والانثى في باقي الحيوان ما عدا الانسان (لان ترقية الانسان في ذلك وان تكن دالة دلالة واضحة تؤيد وجه التفضيل الا ان العادة ونتيجة فلسفة التمدن قد شوشت وجه الزواج او الناموس الطبيعي حتى انها امتزجت امتزاجًا شديدًا في التصورات بما غير وجه المجرى الطبيعي في بعض الشعوب فيكون الحيوان خلاف الانسان اثبت في تجلي الغاية المقصودة من الوجود) لان بقاء انواع الحيوان قائم في حفظ تناسب النظام الطبيعي المحض وقد لا يحصل ارتقاء ظاهر في الحيوانات الغير الالوفة لدوام بقائها على العيشة الطبيعية الا قليلاً من تأثيرات الاقاليم وتنوع الغذاء الاضطراري والغاية من بسط ما تقدم بيان كون الرجل لهُ حق السيادة على المرأة ولنا على ذلك شواهد كثيرة وادلة واضحة وامثال واقعية مبسوطة جميعها في ابوابها من كتاب جامعة العقود — في مستلزمات الوجود — تحت التاليف

وقد طلب مني بعض الاصدقاء ممن لا يسعني مخالفته ان احرر لهُ تذكرة فيما يجب على كل من الزوجين فاجبت بالامتثال اغتباطًا ثم خطر لي ان التمس عذر القاصر لبعد المطلب عن ادراكي فابى الا ان احرر ما تجود بهِ القريحة من هذا المطلب فاقول

تكلمت قليلاً هنا في فلسفة الزواج بسطًا للغاية منهُ ولو اخذت على نفسي الاتيان على جميع فروع فلسفة الزواج للزمني اثبات مقدمة في الفلسفة الطبيعية والعقلية لا يسعها كتاب بحجم عشرين كتاب مثل قاموس المحيط وفضلاً عن ان ذلك غير مطاع فانهُ فوق امكان من مثلي ويقصر دونهُ ادراك نظيري ولذلك اقتصرت على اثبات ما اثبت في هذه التذكرة على قدر ما جاد بهِ الخاطر وسالت بهِ المادة

يخرج الفتى من المدارس وقد قارب العشرين من سنيه فينضوي الى انداده يراقبون ابواب الجامع العمومية ومواقع المتنزهات يغازلون من تمر عليهم من الفتيات ويأخذون في مدح ما يوافق اذواقهم من تكاوينها ويستدركون بلو ما لا يوافقهم منها

ضاربين صفحًا عن ملاحظة اخلاقها ودرجتها من العلوم ويقصرون استحسانهم على من جائزتها المالية كثيرة حتى لقد يهيم بعضهم بمن لا تكون محاسنها داعية للاستحسان اذا لم تقل للهيام ويكثرون من اشارات الرضى والاستحسان رجاء ان ينالوا منها القبول بالزواج حتى اذا وقع اختيارها على واحدٍ منهم ورأى ذووها منة الاكفاء عندها لها عليها الخطبة واخذ يتردد عليها استجلابًا للمحبة وهو غير فاكر الا بالطمع ويود لو يحصل الزواج قبل اوانهِ لتكون هبة عرسهِ تحت تصرفهِ يبذل منها ما يحتاجه الترف والبذخ والعروض بمجالس اللهو واندية الرقص بالعربات المزخرفة والاثواب المزركشة والحلى الثمينة متبعًا في ذلك عادة اهل الغرب حتى لقد يعرض الرجل عرسه على غيره للرقص ليكون في اعين الجماعة متمدنًا (على زعمهِ) او ليكون له الحق بتأبط ذراع امرأة اخرى والرقص معها اذ لا يجوز في زعمهم ان يرقص الرجل مع عرسه ويأخذون في الجولان من غرفة الى غرفة وهم يسرون الى بعضهم طرف الاطراء والمدح بما يتوصلون بهِ الى تلميحات المحبة واحاديث الهوى فاذا كانت المرأة ممن عركن هذا المجال تلاعبت في محادثة قائدها بين الشدة والرخاء اخذة في طرفي الاعتصام والابتذال بما يجعل الرجل على اسلق من النار واعلق من العثار فلا يغادرها الا وقد وطن النفس الى العود على مخاصرتها وهو قد القى على تصوراتهــا بذار المراودة اما اذا كانت متطفلة على شهود هذه الاجتماعات فلا تنطلق من بين ايدي مخاصرها الاَّ وهي محاطة بضباب كثيف من التصورات المتناقضة ولا تلبث ان تفشع مع العادة وتبقى منها مناعيل التصورات المقلقة تتنازع تلك البلهاء طول ليلها عوامل السلب والايجاب حتى تتغلب الاميال المدفوعة بعاطفة الميل الى الملذات وهناك من دواعي الفساد ما لا تحمد عاقبتهُ اذ لا بد للزوجين ان يمتنعا يومًا ما عن حضور هذه المجتمعات وقد سلبت منهما الالفة والاتحاد فياخذ الرجل ان يرى في موجبات الحصول على لوازم اكتفاء عائلتهِ وتأخذ المرأة في اتخاذ ما تتوهمهُ ان يعيد شبابها ويقرب منها ميل الشبان فيقابلونها بالازدراء المموه بعبارات التعظيم وهي تقابل هذا الاعتناء بعبارات الرقة الزائده الممزوجة بملامح الشفقة والاجتهاد حتى اذا عرضت لها بارقة ما تشام اردفتها بلمحة من الانكسار المعنوي وتعود الى بيتها وفي قلبها امل جديد تود ان ينمو بشعاع الحقيقة

البقية تاتي

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها مستعدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجه على صاحبه غير متحملين تبعة شيء من ذلك

قتل القاتل

جزاك الله خيرًا ايها الخليل فقد فتحت في مجلتك الغراء بابًا للمحاورات الادبية وسلكت مسلكًا حسنًا لتوسيع ميدان العلوم العلية لكي يعدو فيه بخيول افكاره العربية من اراد العدوَ ويظهر مهارته في هذا المضار لا يخشى بأس عدو ولقد كنت من قبل اقدم رجلاً واوخر اخرى لكي اجاوب عن المسائل الضرورية المشتمل عليها راوينا الصادق ولكنني مذ رأيت افتتاح هذا الباب تجاسرت على تقديم الرسالة الآتية ردًا على من اراد ان يبرأ القاتل من القتل وهي

ان في اختلاف الليل والنهار آية لاولي الابصار وفي تفاوت العقول مزايا جمة لا تحيط بها الافكار فقد خلق الله الانسان فكان على طريقة التمثيل من حيث روحه خليفة في جثته استخلفهُ الله تعالى فيها واستحفظهُ اياها واوصاهُ عليها وذلك ليسير فيها سيرة المستخلف بتصريف كل جارحةٍ ظاهرةٍ او باطنة فيما خلقت لهُ مما يعود عليهِ نفعهُ وصلاحه في العاجل والآجل وحراسته من كل ما يؤذيه والوقوع فيما يرديه هذا والروح كالملك في البدن والعقل كالوزير الناصح لهُ ثم هواه كالقائم عليهِ يريد ان يفسد ملكه فيستميل بحيلهِ ومكره ودهائهِ ربة البيت وهي النفس فتتبعهُ ثم يحارب الروح والعقل بجندٍ من الشهوات والشيطان معينهُ على ذلك ويحتاطون بهما من كل جانب فمتى حاول الوزير وهو العقل امرًا من الخير والصلاح ليقضيه عادوهُ وحسدوهُ ونازعوهُ وعند ذلك تتلظى نار الحرب فيما بينهم فهذا يدعو للخير وذاك يدعو الشر فان كان مع الملك وهو الروح وزير صالح وهو العقل الكامل السالم فانهُ يعضدهُ بالنصر على الاعداء اللهم ان كان ذلك حكيمًا واما ان كان شقيًا فيكون العقل

ضعيفًا لا قوة له لدفع هذا الخطب الملم بهِ فحينئذٍ تغلب جيوش الشهوات وتهجم على الملك فلا يستطيع حراكًا و يصير اسيرًا تحت طاعة الشهوات يفعل ما اراد الهوى والشيطان فيقتل و يسرق الى غير ذلك فحينئذٍ ما جزاء هذا الفاسق القاتل •

قال حضرة العزيز سليم القلب في رسالتهِ بعنوان (قتل القاتل) ما يظهر لنا عن براعتهِ وحسن نشاطهِ وسعة عقلهِ والحق يقال انهُ ذو شفقة ورأفة فما رغب سفك دماء بل قال (انهُ لا يجوز قتل القاتل اذا كان فعلهُ حال اختلالهِ بالجنون انما يعاقب اشد من عذاب القتل فيعتبر بهِ سواه الخ) قلت ان هذا لا يوجب الاعتراض ولكن من المعلوم انهُ اذا كان الانسان قد فقد عقلهُ فلا يعي شيئًا من فسادٍ او صلاح بل يكون فعلهُ على حسب ما يتخيل لهُ باختلالهِ الجنوني فاذا قتل هذا المسكين نفسًا مع ثبوت الجنون عليهِ ونفرض انهُ عوقب على ذلك كما اشار صاحبنا فماذا ينفع العقاب معهُ وكيف يذوق العذاب وهو جاهل معناهُ انما مثلهُ كمثل السكران الثمل من الخمر يمسي سكران فتؤذيه الخلق بانواع الضرب والشتم مثل ما هو حاصل في بلدتنا و يصبح مفيقًا و يرى اثر الضرب ولكن ليس يعلم من الضارب فكأنهُ رأى ذلك في الحلم فهذه حالة السكران فما بالك بفاقد العقل التحكم عليهِ بالعذاب كفاه عذابًا ما هو فيهِ انما الاليق بهذا المسكين ان يحبس في بيمارستان و يكتب على باب حبسهِ (خلودٌ بلا موت)

النوع الثالث الذي ذكرهُ حضرة العزيز وهو وجود طائفة من الاشقياء تحترف القتل عن روية وفكر وتعمدٍ وقصد طالبة بهِ التعيش الى آخر ما ذكر فانهُ لا يسوغ اعدامهم بل يجب اصلاح شؤون بلادهم ومتى راجت جنحوا عن ذلك الى سواه واتى ببرهان وهو خلوّ المدن المتمدنة منهم

قلت ان ذلك البرهان ليس فيهِ شك وانما هم في انحاء المدن المتمدنة حيث النزهة يستنظرون خروج من حانت منيته على ايديهم فيسقونهُ كاس الحمام او انهُ تاخر ذات يوم في نفس المدينة وتصادف مرورهُ من طريق منقطع فيسطون عليهِ و يسلبون ما عليهِ بعد قتلهِ فاذا كانت الفاقة تحرضهم على ذلك فما يمنعهم من معاطاة الاشغال والتعيش بها وترك هذه الافعال الذميمة ايصعب عليهم . لا . ولكن ذلك طبع غريزي وعادة سيئة اتخذوها وما هي فاقة فيهم تضطرهم الى اقتحام تلك الاهوال وقتل النفوس وسلب النفيس

وهب ايها العزيز ان بلادهم صارت متمدنة أتظن انهم لا يقتلون كلا فانهم على ذلك

السلب والنهب منكبون فلا يتغير طبعهم وكيف يتغير والطبع والروح جسد واحد لا يترك احدهما الآخر الا حين الممات فالاولى قتل من يماثل ذلك حيث انهُ متعمد بقصد وروية ليعتبر غيره بهِ والمرء لا يعتبر الا باعظم الامور وليس اعظم من القتل

ثم قال اما من جهة المدنية فلا يسمح التمدن بقتل القاتل اذا كان وجوده يعود بنفع على الهيئة الاجتماعية الخ

قلت لو يعلم الناس ان كل من قتل لا يقتل لانتهز ارباب الضغائن الكامنة تشتفي من اعدائها بشرب دمائها فترى المدائن في حرب هائلة وحينئذٍ كل خصم يتقي شر خصمه بحبس نفسه في منزلهِ حسماً للنزاع حتى يموت خيفة من هذا الحادث المقلق ذلك اذا كان ضعيفاً لا يمكنهُ المدافعة عن نفسهِ فلينظر اولو الالباب أَقتل القاتل اولى ام هذه الحالة واذا كان القاتل والمقتول كلاهما من اصحاب المدنية ولكن المقتول انفع من القاتل وذا اهمية اكبر واعظم فما يترتب على القاتل وهل للذين يحكم عليهم بالاشغال الشاقة من عامة الناس والسوقة في خدمة الحكومة اجل محدود لخروجهم من ذلك ام كيف . مهلاً ايها العزيز فما ارسلت هذه الاسئلة الا للمباسطة والمناقشة على امل الوصول الى الغاية المقصودة من احقاق الحق واخفاق الباطل والله وراء كل قلم

الاسكندرية . حسين فوزي



التقريظ

بعد حمد من لا يبتدأ الا بحمدهِ ولا يسوغ الانصياع الا لجبروته ومجده ان كلمة التقريظ هي من حيث اللغة مشتقة من قرّظهُ تقريظاً اي مدحهُ وهو حيٌّ بحق او باطل وفي العرف قيل اصل التقريظ من قرظ الاديم اي دبغهُ بالقرظ لان المقرّظ يزين نديمهُ كما يحسن القارظ اديمهُ وهذا الفن من الادب شأن الجرائد اعلاء مناره وترميم آثاره فان عليهِ يتوقف ركنٌ مهم من اركانها واليهِ يعود ترقي البلاد وتقدم العمران لانهُ مرآة تعكس للناظر فيها كلما حواه مليحاً كان ام ذميماً وناهيك ما في ذلك من الحكمة وفصل الخطاب والجرائد هي الباعثة عليهِ والداعية اليهِ وانا نرى الصحف تحت سماء الحرية لا تزال تعرج في معارج النجاح وترقي في مراقي الفلاح ولها نفوذ على الهيئة الاجتماعية من شأنهِ ان يزيد في

اهميتها علوًّا على تراخي الدهور فلا تزين للامة الباطل صوابًا ولا تضرب لها على وجه الحقائق حجابًا بل تسيرها الى النور متفقدة افعالها منتقدة اعمال رجالها فتقتادها الى حيث تريها الغث من السمين والشك من اليقين فلا تستسمن ذا ورم ولا تنفخ البتة في غير ضرم ولذلك اجلّ العلماء وفادتها واحلوها القلوب منازلاً والافئدة معاقلاً لما توسموا فيها من رواج التمدن ونفاذ العلم والعرفان وايم الله الحق احق ان يتبع والصدق حقيق بان يستمع فلو كانت كطائفة من جرائدنا العربية اسلقوها بالسنة صائبات حداد ورشقوها بسهام نافذات شداد ومهروها الاعراض والاغضاء وبضدها تتبين الاشياء ولكن درجنا من عش الطفولية لنرضى بالقليل من الكثير ونقتنع من الطويل العريض باليسير ولقد رقشت مداد صفحات من العدد الرابع من هذه المجلة الغراء وحبرتها في حقوق الجرائد وساورد فيها بعد كلامًا وفيا ولعلي لا اعدم لديهم نصيرا تجلى لعينيه الهداية يدرأ عني غضبهم وعنهم الغواية فان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك ويدُ الحق تصدع رداء الشك والله يهدي من يشأ

ان فن التقريظ هو الانتقاد على كل ما يقع تحت مرآة الانسان حسنًا كان ام رديًا ولهذه المرآة وظيفة توجب عليها نقل الاشياء على علاتها دون التعصب والتشيع لوجهة ما ولكي يأتي التقريظ على اسلم وجهه يقتضي له النزاهة في الحكم وحرية الضمير في البيان حتى اذا اكتملت هذه الصفات الحسان في المرء جازله الانتظام في سلك المقرظين والمح لطرف طرفه ان يعد نقادًا بصيرًا والا فيكون قد خدع الوطن ورجاله واستهان العلم وآله فضلاً عما يتوفر من الضرر الفادح فيظن الجاهل من نفسهِ متدربًا متفقنًا في كل فن وعلم فيلحق الاس بالاس وهناك الطامة الكبرى والمعرّة الدهماء فاذا كان مترجمًا اعاد عجز الخدمة على صدرها وكبر في عين نفسهِ واحتسب ذاته ممن يتوقف عليهم فلاح الحضارة فشمخ حتى كاد لا يصل اليهِ الطرف الاَّ كليلا وتبدخ حتى كاد يلتهم الخل ويعدّهُ سلسبيلا (ولله في خلقهِ آيات) وهو لا يدري ان تلك الصفحات التي شوه وجهها تشويهًا وهشم رأسها تهشيمًا والتقطها من فضلات موائد كتبة الفرنجة مثله بها مثل من أتمن على روضة غناء صح اديمها واعتل نسيمها وترقرق ماؤُها وتغنت ورقاؤُها فعمد الى اشجارها العزيزة فاقتلعها ووطىء نباتها وداس ازهارها وخرّب جداولها وزفها لنفسهِ عروسًا يفتخر بها على اترابهِ واشياعهِ ولا يجزع فانها اتبع له من ظله فلا محيد لها عنه ولا معدل

ان حرية التقريظ وما يتسبب عنها من المنافع اشهر من ان تذكر فتشكر فانها تدعو الى الحق وتدفع عن الباطل وعلى محورها تدور رحى الاصلاح ولو فطن اليها ارباب الجرائد لكانت حالتنا اخلق بالمديح من الرثاء لان من شانها المنفعة العمومية ومن خطبها اصلاح الفاسد واستحسان الجيد الملايم فلا يعيث الاول ولا يداس الثاني وللمقرظين شؤون متفاوتة واهواء متباينة فمن نبذها منهم ظهريًا ونظر مصلحة البلاد وزاد عن الادب خيفة ان تتقاذفهُ تيّارات الجهل وتتلاعبهُ ايدي الغباوة كان من المفلحين ومن تساوت لديهِ الحسنات والسيئات عد من سقط المتاع وانزل في عالم المهملات ولكن من فيهِ شرّة بالطبع او نزاع بالنفس او واجد على امرء ينبعث عليهِ بالقدح والذم بينا لا يستحق الاّ الاطراء ولياقة المعاملة وبالعكس بشره بعذاب اليم وماء حميم وهذا ما نعوذ منهُ برب الفلق فهو ارحم الراحمين بيروت عزيز سليم

صعب

الغاز

حل اللغز المدرج في الجزء السابع

تبدّى فما احلاهُ لغزًا موسّدًا على احرفٍ من حسنها افل النجم
جميلاً ولكنّ اسمهُ ضاع ذكرهُ بباب كلام هكذا دلنا العلم
فلو زاح سترًا عن جبين جمالهِ للاح لنا من حسن طلعتهِ (الاسم)

الاسكندرية حسين فوزي

حل اللغز الوارد في الجزء السابع مع لغز اخر

وما اسمٌ ايامن جئت بالاسم ملغزًا لهُ في السما رأسٌ ورجلاهُ في البحرِ
يسيرُ اذا جردتَ احشاهُ قـائلاً بذا الامر اصحاب النهى معظم السرِ
لقد حير الالباب كل تحيرٍ وعن قدرهِ كلٌ غدا عاجز القدرِ
يُرى بعضهُ في السرِ لكنّ كلهُ يُرى يا ذوي الافهام في عمل السحرِ

الاسكندرية قسطنطين نوفل

لغزٌ ثاني

ما اسم الذي صدني ظلمًا وعدوانًا حروفهُ اربع في الخط قد بانا
قد صير الصد والهجران عادته فاصبح القلب بالاعراض حيرانا
وباسمه قطع الامال من دنف امسى يقاسي من الاشواق نيرانا
فرحتُ اشكو الجوى من عظم فرقته علي ارى ليَ من جدواهُ احسانا
فثلث ثالثهِ خمسٌ لاولهِ وربع رابعهِ بالصيف وافانا
وعشر ربع الرباعي حيث اولهُ وثاني الحرف خمس جاء تبيانا
فحل لغزًا بهِ الالباب حائرة حتى تكون بهذا الحل حمدانا

الاسكندرية ابرهيم الانباوي

لغزٌ ثالث

ما اسم خماسي يا فتى بين الورى قد اشتهر
ثانيه مع اولـه بالصيف يهواه البشر
وان اضفنا ثالثًا لهُ فبالهند كثر
وان قلبناه نراه بالحجاز مشتهر
من ذا يحل شكلهُ الينا يا ذوي البصر

الاسكندرية خليل عبده

شذرات افكار

سابق في فن احسن من منصر في اعلى من ذلك الفن . و بالتالي ان تكون راس ثعلب خير من ان تكون ذنب اسد

اذا صحت النتيجة موهت مقدماتها بالصحة وان كانت فاسدة

اذا ترتب امر على اخر وكلاهما مستحيل فقف عند اولهما

من كان في نعمة ولم يتمتع بها فقد عرف انهُ غير اهل لها· وبعبارة اخرى لا يعرف قدر نفسهِ الا ذو نعمة يبخل بها عليها

الدنيا كلها عجائب واعجب ما فيها اهلها

السنة الناس سيوف ولكنها لا تقطع الا في الشرف والعِرض والدين

اعظم عقاب للجاهل ان يكون ممقوتًا من الجمهور

النمام رسول بين اثنين اجرتهُ اللعنة منهما

اذا راعيت طبعك فتذكَّر انك انسان واذا راعيت عقلك فتذكر انك حيوان· وبالتالي لا تستهلك عقلك كلهُ في الجهل ولا طبعك كلهُ في العقل

كل شيء يتنفذ على الانفاق فاقتصد حتى في قوتك

من جار على شبابهِ جارت عليهِ شيخوختهُ

عجبت ممن لا يهتم الا بنفسهِ وممن يذهل عنها في اهتمامهِ بغيرهِ

اذا تكلم لسان حالك بافصح من لسان مقالك فاسكت

الجاهل ممقوت حتى من المنتفع منهُ

كثرة المعاشرة تجلب المشاجرة

من غلب طبعهُ على عقلهِ غلبت شجاعتهُ على عموميانهِ

غلاء المضرّ خير من رخصهِ

اللئيم لا تصاحبهُ ولا تعادهِ

الاهمال والامهال آفة الاعمال

خليل اليازجي

اخبار

آثار تاريخية

تاريخ مصر الحديث· من فتوح الاسلام الى هذه الايام

تلقينا من صديقنا الاديب البارع جرجي افندي زيدان اعلانًا عن انجاز هذا

الكتاب المهم والشروع في طبعهِ «مع فذلكة في تاريخ مصر القديم» وسيصدر الكتاب جزئين لا تقل صفحات الواحد منهما «عما بين ٢٠٠ و ٢٥٠ صفحة» بحجم كبير وحرف جميل وورق جيد ورسوم بعض مشاهير الرجال والمشاهد المهمة بينها رسوم النقود الاسلامية منذ اول عهدها الى هذه الايام . اما موضوع الكتاب فيقسم الى ستة اقسام اولها «تقسيم عام لتاريخ مصر قديمها وحديثها بعد المقدمة» وثانيها مختصر تاريخها القديم مع ما يلزمهُ من الرسوم» وثالثها «تاريخ مصر الحديث مطولاً منذ فتوح الاسلام مع ذكر ابنيتها العظيمة والطرق التجارية والترع وما اشبه ذلك مع بيان «سبب بنائهِ ومن بناهُ وما تقلب عليهِ وما هو عليهِ الان» ورابعها «فصل مخصوص لذكر اسماء مشاهير الرجال الذين استعان المؤلف بهم على هذا التأليف» وخامسها «شرح حالة مصر الحالية الادبيه وسادسها «جدول باسماء جميع من حكم منذ اول الاسلام الى هذا العهد مع اسماء الدول التي حكموا باسمها وتاريخ جلوس كل حاكم ومدة حكمه» اما قيمة الاشتراك بهذا الكتاب المفيد فثلاثون غرش ميريًا وباب الاشتراك مفتوح الى نهاية السنة الحالية (١٨٨٨) وبعد ذلك يباع بار بعين

ولقد اطلعنا في ما يلي الاعلان على اربع صفحات من هذا الكتاب في «فتح مصر» فرأيناها مثالاً يدل على اتقان باقيهِ وانموذجًا يذهب بنا الى اعتقاد بان هذا الكتاب سيكون موضوع اجتهاد وموضوع ثقة في تاريخ مصرنا المحمية التي ما طلبنا عنها شيئًا الا والتجأنا الى كتب الاجانب ومؤلفاتهم . فنحن نثني على همة المؤلف ونحث ابناء الوطن على الاخذ بناصر كتابنا الاذكياء كي لا يقفوا في وسط الطريق وعلى الله الاتكال



آثار ادبية

اليهودي التائه

لا تسلني فهو اشهر من نارٍ على علم ولا تكلفني الوصف فدونهُ تقف اقلام الكتاب اجل فهو آية الاحاديث وفريدة عقد القصص وضعهُ العلامة المؤلف اوجين سو الفرنسوي الذائع الصيت الطائر الشهرة المعروف بالقلم العجيب اذا هزّه اغنى بريقهُ عن لمع الحسام واطرب صريره ولا اطراب الشاديات

ومؤلف هذا الكتاب قد وضعهُ لغايات في النفس شريفة مدفوعًا بعوامل الغيرة على الجنس البشري من طائلة المكر وغائلة الخبث والنفاق فجاء نفثة مصدور تشكو وتئن من جور قوم ٍ ببرقعين عاثوا في الارض مفسدين

وقصة اليهودي التائه قصة كثيرة الوقائع جميلة الحوادث ادبية العبارة منزهة عن كل ما يحمر لهُ وجه العذراء او يستاء منهُ فتىً من الادباء حرية بان تقرأ في نوادي الادب ومجالس اللهو ووراء الحجال فهي المهذبة للاحداث المثقفة للاخلاق الآمرة بالعدل والانصاف الهادية الى الاحسان وعمل البرّ الناهية عن المنكر والشرّ تعد الذين احسنوا وعملوا الصالحات بثواب واجر كريم والذين اساؤوا واتبعوا المنكرات بعذاب يوم العظيم

ودلالة جودة هذا الكتاب ورضى الخاصة عنهُ واقبال العامة عليهِ انك تراه متزاحمًا على ترجمتهِ حتى تُرجم الى كل اللغات المشهورة فتكاد لا تخلو بلاد منهُ ولا تستغني عنهُ في ديار الحرية أُسرة تودّ تربية اولادها على المبادئ الصحيحة وحب الفضيلة والصلاح

ولقد تمنى كل ناطق بالضاد ان يعرب هذا الكتاب المفيد لكي لا تحرم العربية درر آدابهِ ولكن حال دون الامنية ما يمنع وصولها وقد لا يعدم الباطل انصارًا يشدون ازرهُ والشرّ اعوانًا يعضدون يدهُ فكان المترجمون يقفون في اول الطريق كلما بدأوا في تعريب هذه القصة لان يدًا تغلب على ايديهم وقومًا من اهل الخبث والرياء يسعون في احباط عملهم . اما الان فقد غلبت يدُ الحق وسطعت انواره فبددت الظلمات التي كانت تحيق بذلك الكتاب فظهر برداء عربي رغمًا عما لقيه من المعارضات والموانع

ومعربهُ حضرة صديقنا الاديب نجيب افندي طراد سلك في استخراجهِ الى لغتنا مسلك البساطة في التعبير والسهولة في الانشاء فلا يعسر على احد فهمهُ وقسمهُ الى مجلدين ضخمين عدد صفحات كل منهما يزيد على ٧٢٣ صفحة اما ثمنهُ فخمسة عشر فرنكًا وهو يطلب من اكثر مكاتب وجرائد القطر المصري ومنها ادارة مجلتنا

المناره

تلقينا من جناب الاديب سليم افندي بشاره الخوري اعلانًا عن مجلة ادبية مزينة

برسوم وسمها بالمنارة وهي ستصدر عن قريب اربع مرات في الشهر . اما ثمن الاشتراك فيها فستون غرش صاغًا . وصاحبها يعدُ باتقان ونظام لم يسبق لهما مثيل ودقة ترضي خواطر الادباء ويرتاح اليها شباننا الالباء ونحن ننتظر صدورها لنرى تمام الوعد واكي يمكننا الحكم ونكون كلمتنا في محلها

ولقد نمي الينا ان لسليم افندي شريكًا في الانشاء لا يشاء اشهار اسمهِ فاذا صح ذلك فيكون لصفحات المنارة آيات وبدائع من الانشاء الجديد

ولسنا نزيد على ما قلناهُ حتى تصدر اعداد المجلة لكننا نتمنى لها من الان نجاحًا وفلاحًا

اشتعال الشمعة داخل الماء

خذ شمعةً صغيرة بطول ثلاثة سنتيمترات واغرس في اسفلها مسارًا غليظ الرأس كافيًا لان يبقي طرف الشمعة البارز على وجه الماء شكًا على سطحهِ تمامًا ثم اشعل شمعتك وضعها في كاس ماء غير طافح فترى الشمعة تشتعل داخل الماء حتى اخرها كأنها منارة في شمعدانٍ اعتيادي

والسر في ذلك هو ان رأس الشمعة يطفو على وجه الماء كلما احترق الدهن منها بالنسبة لنقص وزنها فينتج عن ذلك ان رأسها يبقى طافيًا في مركزهِ الاصلي دائمًا فضلاً عن ان وجود هذا الدهن مع الماء يكوّن فيهِ دائرة تشبه ان تكون حفرة صغيرة فتشتعل الفتيلة هكذا حتى آخرها ولا يتبقى من الشمعة الا حلقة صغيرة لا دهن فيها ولا خيط

ورقٌ مضيٌ

اصفُ لك كاغدًا يطفح بالاسفنج نورًا ولا يؤثر الماء فيهِ فيغنيك في الظلام عن المصباح ويحفظ من الغرق ما تودعهُ فيهِ من الاسرار

وطريقة تركيبهِ هي ان تأخذ ١٠ اجزاء من الماء و٤٠ جزءا من معجون الورق و ١ من المسحوق الكبريتيك وجزءا واحدًا من الجلاتين وجزءا من بكرومات البوتاس

واما المسحوق الكبريتيك فمؤلف من كبريت الجير ومن الباريوم والسترونتيوم ومزية البوتاس هي ان تمنع تاثير البلل وكيفية عمل هذا الورق هي الطريقة المستعملة في الورق العادي

اذابة المعدن على نور الشمعة

رويدك لا تنقد الى الاندهاش فما في اذابة المعدن على نور شمعة فوق قطعة من الورق شيء من الغرابة فالمعدن المراد بقولي هو مزيج من البيزموت والرصاص والزينك باجزاء متساوية تضعها على قطعة من الورق وتعرضها لنور الشمعة الخفيف فلا يلبث المزيج ان يذوب حالاً ويبقى ذائباً ما بقي قريباً من تلك الحرارة ومتى برد يتصلب ويعود الى اصلهِ

احد قرّاء الراوي

لطائف

الويب

الى القوم الظرفاء اسوق الحديث ونحو جماعة الادباء اوجه الكلام وحكايتي ايها القرّاء لا ملفقة ولا اشبه بحكايات الف ليلة وليلة انما هي رواية واقعة حقيقية قرأتها في مجلة ادبية فالفيتها اهلاً لان تكتسي برداء عربي وتقوم بين ايدي خدن للغانيات خليل مخلص للمخدرات على انهُ غير «ناج» من لومهن بما خدش وجه الصداقة . فمن القائل ومن الراوي لتلك القصة قصة السلطانة قاطفة الزنبق مذبلة غصن الرياض . مهلاً فانك لست ناجياً من رد الفيه اليك فنقول من بعدهُ ما قطنت المرأة لا زهرة ولا ثلاث فاعرني اذناً صاغية

اسكتوا اسكتوا لنسمع ما حدث للكاتب الشاب وقد حكاهُ عن نفسهِ فاوردناهُ شاهداً على ريبكم يا اولي الزهرات

ظهرت ليلى لقيس في مظهر يدهش العين ويخلب الفؤاد فانهُ رآها شقراء اللون ناحلة القد معتدلة القوام رقيقة الخصر صفراء تعيسة القتها الايام في مخالب القدر المضطهد فريسة ظلم وعدوان . فانفتحت لها ابواب فؤاده وقال ادخلي ههنا مأواك فلمثلك تعدّ القلوب والمهج . وهام قيس بجمال الفتاة هياماً لم يبقِ لسواها في فؤاده مكاناً فاوقف عليها سعادتهُ وعلى قربها هناءه وراحتهُ وحط عندها رحال الامال ووطد

النفس على ان يلاقي في حبها الاهوال دون ان ينسى لها ذكرًا او ينقض لحبها عهدًا

وكانت ليلانا قد تزوجت برجل من العلماء بارد الخُلق ثقيل الطبع كثير الغيرة يقضي النهار في القرأة والليل في الحساب غير ملقٍ على جمال الغادة التي الى جانبه نظرة ولا عالم بان قد خلق المحبوب ليحب والجميل ليغازل ويعبد»

وما انتهى الاصمعي الشاب من روايته الى هذا الحد حتى دخل عليه خادمه الامين فترك الكتابة والتفت نحوهُ قائلاً

— ما شأنك ولماذا جئت تحول بيني وبين تصوراتي وافكاري

فاجاب الخادم باختصار

— هوذا يا سيدي رقعة وجدتها في عرصة الدار

— حسن فدعني الان

ثم عاد اصمعينا الى التأمل وهو يمرّ يدهُ على جبهته علَّ القريحة التي أُغلقت بمقاطعة الخادم تبعث اليه انوارها ليسير في سياق الحديث . فاقام على ذلك ساعة ثم قال في نفسه «لا باس فسافصل بعد برهة عواطف الغيرة الهائلة التي تسوق ختام المصائب»

. . . .

وقام يمشي في غرفته

فعندما اسدل الليل على البرية ستار الظلام وتجلببت الارض بالحلك قام زوج الفتاة فاخذ مصباحًا وسار الى غرفتها فلما دنا من سريرها سمع بين شفتيها ذكر قيس ملك احلامها ورفيق افكارها

وكأن منبهًا في نفسها ايقظها ففتحت اعينها ورأت امامها زوجها واقفًا وقفة المتهدد المنتقم فصاح بها :

— يا للخيانة والفجور . اندبي ايتها المرأة آثامك فلقد دنت يا شقية ساعتك ومد يده الى شعرها الاشقر الجميل فتناول منهُ خصلة كجدائل الذهب ولفها حول عنقها وخنقها بها . فنظرت المسكينة الى السماء نظرة اخيرة وفارقت الروح»

وعندها تنفس الاصمعي وقال

— اواه اي ختام محزن اعده لروايتي . ولكنها الحقيقة لا مفرّ من الاقرار بها . ولا شك ان على وجه الارض ازواجًا تدفعهم الغيرة الى ارتكاب الفظائع فيا لعار الجنس البشري

ثم تناول الرقعة التي دخل بها عليهِ خادمهُ وفضها فاذا هي من سلمى امرأته التي قضى في حبها زمناً ليس بيسير واجال نظرهُ فيها فاذا هذا مضمونها

«ان زوجي سيخرج الليلة ولا يعود الاَّ بعد انتصاف الليل فتعال نغتنم فرصة غيابهِ لاتمام قصدنا الذي لا يفكر فيهِ» «سلمى»

فكأن الصاعقة قد انصبت على رأس الاصمعي عندما قرأ تلك الاحرف وقدح الشر من اعينهِ فاطبق اصابعهُ ورفع ذراعهُ وقام يزبد ويرعد ويقول

— يا للعنة والسخط . احببتها فكأن جزائي منها الخيانة والفجور اذهبي الى الجحيم لا اقلت مثلك الارض يا شقية

ثم دخل مخدع سلمى واقترب من سريرها وصاح بها

— عندي شيء اقولهُ لكِ فاسمعي : كنت اشك اما الان فقد برح الخفاء وظهرت خيانتك يا فاجرة . . . اراكِ مندهلة مما اقولهُ فيا للمكر والخداع . . . ارفعي نحوي ابصارك الخائنة التي خلبت من قبل لبي واشعلت في فؤادي لهيب الغرام الذي اكلتهُ نار حب الانتقام

فمدت سلمى يديها نحو حليلها وقالت بصوت مسترحم

— رحماكِ . . . ماذا تقول ياحبيبي . . .

— حبيبكِ . . . اوَّاه . . . اي ميتة تريدين ان تموتي

— رويدكِ . ان منظرك على هذه الصورة يخيفني

— واذا كنت اخنقكِ بشعركِ كما خنق ليلى زوجها . افيخيفكِ من بعدها منظري خذي يا شقية جزاء خيانتكِ لمن اخلص لكِ الحب والولاء

وهجم على الفتاة فسقطت عند قدميهِ لا تبدي حراكاً . وحينئذٍ ظهر على الباب شيخ طاعن في السن فانطرح الفتى بين ذراعيهِ وعيناهُ تذرفان الدمع وصاح مضطرباً

— يا ابي . . . اعضدني بذراعك فلست اقوى على الوقوف . . . انظر كيف تقابل هذه الفاجرة حبي بالخيانة والغدر

قال هذا وناول اباهُ الرقعة فاجال فيها طرفهُ ثم قرأ عنوانها ونظر الى ابنهِ باسماً وقال لهُ

— انك يا ولدي لم تتمّ قراءة المكتوب

— صدقت فقد نسيت ان اقرأ اسم المحتال الخبيث

— هو انا يا حبيبي
— أنت .. ابي
— نعم انا هو ذاك الذي كانت هذه الرقعة معدة له فان سلمى تحب ان تعد يوم مولدك عيدًا بهيجًا ولكن بدون ان تدري فرجت مني اسعادها في ذلك وكتبت اليَّ هذه الرقعة تعلمني بتغيبك عن البيت وتطلب حضوري بينما انت غائب لنعدّ سوية دواعي الاحتفال
فصاح الفتى وقد تطاير فؤاده من الفرح — واحبيبتاه الصفح والمغفرة يا سلمى فقد اسأت بك ظنًا واسأت اليك عملاً . . . ابي بعيشك ساعدني على ارجاعها الى الحياة فانها لم تمت . . . انا لم ارفع عليها يدًا . . . انما الخوف ملاء قلبها فاغمي عليها . . . سلمى . . يا مليكة الفؤاد . . اوّاه . ابن اضعت رشدي . . يا موضوع آمالي افتح عينيك المنور وخاطبيني بكلمة الصفح والعفو . . . آه وافرحتاه . . . ها هي قد فتحت اعينها . . . سلمى اغفري لي . . .
— رويدك يا عزيزي فما أسأت انت بل انا المسيئة الى نفسي اغريتك على الخروج فخامر « الريب » فؤادك وداخلك الشك . . . فلننسى حاضرنا ونذكر ماضي حبنا ونفكر بمستقبل ودنا والسلام
فيا ايها الرجال مهلاً انكم تخسرون السعادة وتضيعون المستقبل بريب يخامركم
« ناجية »

قتل القاتل

دار الحديث بين جماعة على قتل القاتل فقال فريق بقتله واخر بالعفو عنه . فقام من بينهم واحد وقال
ارى ان مقتل القاتل وسيلة لتخفيف القتل ولكنني كنت احب ارى رأسه يطاير قبل ارتكابه الجريمة وبهذه الواسطة تخلص الفريسة ويلقى القاتل جزاء ما جنت يداه

فلسفة الخادم

دخل بعضهم مكتبة فوجد المكتبة مغطاة بالغبار فدعا خادمه وقال له انظر فاجاب الخادم
هذا يا مولاي تراب وكل شيء منه ونحن ايضًا من التراب واليه نعود
قال هذا ورجع من حيث جاء يفكر بالفلسفة والطبيعة

الصوت والبيض

نال بعض المغنين زكام فقال للطبيب

أصحيح ما يقال ان البيض الجنيّ (التازه) يساعد على طلاوة الصوت وتحسينه

فاجاب الطبيب بجد

لا شك في ذلك ولا ريب . الا ترى الدجاجة كلما باضت صاحت

تدليل البنات

قال رجل لصديقه — انك تكثر من تدليل بناتك والتلطف بهنَّ حتى انني اكاد اخشى على اخلاقهنَّ من الفساد

فاجاب الرجل — رويدك انني مهما اكثرت من تدليلهنَّ لا افسد اخلاقهنَّ فساداً كافياً لتعاسة الاصهار الذين يحرمونني منهنَّ ومن المهر الذي جمعتهُ بكدّ يدي وعرق جبيني

السلوى

فقد يوسف امرأته فبكاها زمناً وحزن لفقدها ثم تعزّى وسلا . وماتت بقرته فاخذ منهُ الحزن والغم مأخذاً عظيماً حتى انهُ لم يجد الى السلوى والعزاء سبيلاً . فعجب جارهُ من حالتهِ وقال لهُ

— فقدت زوجتك وألهم قلبك العزاء وماتت بقرتك فسليت الراحة والهناء ومع ذلك فان المرأة اعز من البقرة واسمى منها واحسن . فما سر ذلك

فاجاب يوسف وهو يهز رأسهُ

— لست ادري ايهما اثمن من الاخرى . والذي اعرفهُ هو ان الناس من يوم فقد امرأتي لا يكفون عن تقديم غيرها لي ولكنني لم ارَ احداً يعرض عليَّ ذنب بقرة يقوم مكان الفقيدة

الشهادة

دخل فلاح قرية من مقاطعة بعيدة عن بلاده فقال لرفيق لهُ من القرية

— ان رجال بلادنا عفيفو النفس آية في كرم الاخلاق والصدق والامانة والنزاهة

فضحك الرجل وقال:

— العكس عندنا فانك متى ناديت السارق ترى الرجال تهرب من كل صوب

الشهامة والحب

(تابع)

فقل تلك الكلمة التي تصير بها كاثوليكيًا وانا امرأتك ورفيقة حياتك وتعال نقض غابر هذه الحياة بالرفاه والمسرات يحيط بنا الشرف ويكللنا السناء وتصير بنا الارض فردوسًا تحسدنا عليه السماء . تعال يا ريموند فذراعاي مفتوحتان لتضمك واعلم ان ما بعد ذلك الاّ العيشة الراضية والهناء الدائم والسعادة الابدية في الدارين معًا

وكان ريموند مصغيًا الى ذلك الصوت الحنون اصغاء عاشقٍ ولهان منع عن الحبيب مدة اربع سنين ثم جمعتهُ بهِ الصدفة عن غير ميعاد. فكان لا يحول نظرهُ عن محياها الوسيم وهو ممسك بين كفيهِ يدها البيضاء فانسته تلك الساعة وجود مربيهِ بل نسي العالم والدنيا باسرها

واقام على تلك الحال برهة ضاع فيها رشادهُ ما بين الفرح بلقاء فيليس واضطراب فؤاده بما كانت تلقيه عليه من احاديث الهوى فكان على وشك ان يجيبها الى ما تروم بدون ان يعرف ما يقول . فلما رآهُ نوجان على تلك الحالة علم ان الحب تغلّب على قوة جنانهِ وانهُ اصبح في حالة تحمله على ان يعد فيليس بكل شيء ويقبل كل ما تعرضه عليهِ فاندفع من مكانه وامسك الفتى بذراعه فاوقفهُ بالرغم عنهُ وصاح بهِ :

— هلكت يا ريموند اذا بقيت هكذا دقيقة ثانية . فتعال واتبعني ودع يا ولدي خداع هذه المملقة فقامت فيليس واجابتهُ بحدة

— انت المسئول عن هلاكهِ . واعلم انني لم انعن المجيء الى ههنا لاغراض طفيفة فان الجامع التي تقودهُ اليها قد انكشف عنها ستار الخفاء . واول مرة يسير الى هناك تتبعهُ الجواسيس فيلقى القبض عليهِ ويقيد ويساق الى العذاب وتكون انت قاتله

— لا باس فانني اكون قد اكسبتهُ الاستشهاد في سبيل الدين القويم

— لا بل تكون قد صيرتهُ فريسة للعذاب والهلاك .. ريموند ريموند انني انطرح على قدميك فاغسلها بدموعي وامسحها بشعر رأسي واستحلفك باسم سعادتنا القديمة في ودنا السابق باسم ذلك الغرام الذي لم نقوَ على اطفاء نارهِ ان ترجع اذا كنت تحبني

« البقية تأتي »